الباب الثـاني

في ذكر بعض الأحاديث النبوية

الحاثة على الصدقة

الباب الثاني

في ذكر بعض الأحاديث النبوية الحاثة على الصدقة

قد كثرت الأحاديث النبوية الشريفة، الحاثة على الإنفاق والصدقة، بحيث تحتاج في جمعها إلى مؤلف مستقل واسع؛ لكن نذكر بعضها هنا بما يناسب هذا الكتيب، والله المستعان!

فعن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: «كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاء قوم حفاة عراة، مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١]، والآية التي في الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر:١٨].

تصدّق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره.. حتى قال: ولو بشق تمرة..

قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء»[1].

قال الإمام النووي رحمه الله في تعليل فرح النبي ﷺ وتهلل وجهه:

«وأما سروره ﷺ ففرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى، وبذل أموالهم لله، وامتثال أمر رسول الله ﷺ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البر والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من

(١) مسلم (٢/ ٧٠٤)(١٠١٧).

هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره، ويكون فرحه لما ذكرناه»[1].

فكم من المسلمين اليوم حالهم كحال أولئك الأعراب أو أشد، ولا تنظر إلى نفسك ولكن انظر إلى أدغال أفريقيا وصحاريها، ودول شرق آسيا، وجنوب أفريقيا، والبلقان وما حولها، حيث يضطهد المسلمون، بل ويتعمد الكفار سياسة التجويع لردهم عن دينهم تحت وطأة الجوع، فكم يا ترى أجر من ينقذ هؤلاء ويحفظ عليهم دينهم بالفاضل من ماله، وإن كانوا يستحقون أن يقتطع لهم الإنسان من ماله الضروري.

والله تعالى إذ ينادي المؤمن ويدعوه إلى الإنفاق والصدقة، فإنه يضمن له العوض، ويدخله في ضمان المتوكلين عليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم! أنفق أنفق عليك. وقال: يمين الله ملأى سحاء، لا يغيضها شيء الليل والنهار»[2].

وهذا من فضل الله على الناس، وإلا فالمال مال الله، وليتذكر المرء أن لو شاء الله لجعله فقيراً لا غنياً، وسائلاً لا مُعطياً، فإذا

---

(١) شرح مسلم للنووي (٧/ ١٠٢).

(٢) البخاري (٤/ ١٧٢٤)(٤٤٠٧)، مسلم (٢/ ٦٩٠)(٩٩٣).

تذكر ذلك فلينفق مما آتاه الله، ثم ليشكر الله أن جعل يده هي العليا ويد غيره هي السفلى، واليد العليا خير من اليد السفلى، والمال لا تنقصه الصدقة كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزّاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[1].

وذكر الإمام النووي رحمه الله عن العلماء في تفسير ذلك وجهين:

أحدهما: معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، قال رحمه الله: «وهذا مدرك بالحس والعادة».

والثاني: أنه وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة[2].

وهذا من اهتمام النبي ﷺ بالدفع إلى الصدقة، وذلك لما فيها من إعتاق النفوس من الموت، وإنقاذها من لهيب الجوع وذل المسكنة، حتى كان لإخفائها أجر زائد استحق صاحبه أن يكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

---

(١) مسلم (٤/ ٢٠٠١)(٢٥٨٨).

(٢) شرح مسلم (١٦/ ١٤١).

ومن زيادة الحث على النفقة في الإسلام أن رسول الله ﷺ نهى المؤمن أن يحتقر الصدقة القليلة فيمتنع من بذلها حياء أو احتقاراً لها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»[1] والفرسن الظلف، قال الإمام أبو زكريا النووي رحمه الله: (ومعناه: لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها، بل تجود بما تيسر وإن كان قليلاً كفرسن شاة، وهو خير من العدم، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾ [الزلزلة:٧]، وقال النبي ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[2])[3].

ومن فضائل التصدق والإنفاق، أنه يدفع عن المرء مصائب الدنيا، وعذاب الآخرة، فرب نقمة كان نزولها على العبد مستحقاً، فيدفعها الله تعالى بفضل الصدقة، ورب جائحة كان حدوثها على مال المرء متحتماً، فيدفعها الله بفضل الصدقة،

---

(١) البخاري (٢/ ٩٠٧، ٥/ ٢٢٤٠)(٢٤٢٧، ٥٦٧١)، مسلم (٢/ ٧١٤) (١٠٣٠).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٥١٤)(١٣٥١)، صحيح مسلم (٢/ ٧٠٣)(١٠١٦).
(٣) شرح مسلم (٧/ ١٢٠).

وذلك بدعاء المحتاج الذي تصدق عليه، وقد جاء في الحديث: «ولا يرد القضاء إلا الدعاء»[1]، ودعاء المسكين والضعيف والأرملة من الدعاء المستجاب، بل قد جاء في الحديث الصحيح مرفوعاً: «إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»[2].

أو يكون الدعاء الدافع للنقمة هو دعاء الملك للعبد المتصدق، وقد جاء في الصحيح: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»[3].

بل إن الصدقة تطفئ غضب الرب، والله تعالى إذا غضب على عبده ربما عجل عقوبته في الدنيا، وإلا أخرها إلى الآخرة، وذلك أدهى وأمر، فإذا تصدق العبد غفر الله له ما كان قد صدر منه مما جعله يستحق غضب الله عليه، قال ﷺ: «وصدقة السر

---

(١) سنن الترمذي (٤/ ٤٤٨)(٢١٣٩)، قال الترمذي: «هذ حديث حسن غريب»، وقال الألباني في تحقيقه للترمذي: «حسن».

(٢) أبو داود (٢/ ٨٢)(٢٥٩٤)، الترمذي (٤/ ٢٠٦)(١٧٠٢)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في تحقيقه: «صحيح».

(٣) البخاري (٢/ ٥٢٢)(١٣٧٤)، مسلم (٢/ ٧٠٠)(١٠١٠).

تطفئ غضب الرب»[1].

وفي حديث معاذ رضي الله عنه الطويل، وفيه: قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار... »[2] الحديث.

وفي صحيح مسلم في كتاب الطهارة: «والصلاة نور، والصدقة برهان»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية، قال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني، قال: اللهم لك الحمد على غني، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق، فأتي فقيل له: أما

---

(١) المعجم الكبير (١٩/ ٤٢١)، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٣٧٥٩): «صحيح».

(٢) الترمذي (٥/ ١١)(٢٦١٦)، ابن ماجة (٢/ ١٣١٤)(٣٩٧٣)، قال الألباني في تحقيقه: «صحيح».

(٣) مسلم (١/ ٢٠٣)(٢٢٣).

صدقتك فقد قبلت أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغنى يعتبر فينفق مما أعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقته»[1].

فمن فضل الله تعالى أنه جعل الجزاء تابعاً للنية، وإن لم تقع الصدقة موقعها، وذلك حثاً للناس على الصدقة، بإخبارهم أنهم مأجورون على كل حال، وإن كان الآخذ غير مستحق.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا على اثنتين: رجل آتاه الله الكتاب وقام به آناء الليل، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره. وجعل البخيل كلما همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها. قال:

---

(١) مسلم (٢/ ٧٠٩)(١٠٢٢).

(٢) البخاري (٤/ ١٩١٩)(٤٧٣٧)، مسلم (١/ ٥٥٨)(٨١٥).

أبو هريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جيبه، فلو رأيته يوسعها ولا تتوسع»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل»[2].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة»[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده. يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا رب وكيف

(١) البخاري (٢/ ٥٢٣)(١٣٧٥)، مسلم (٢/ ٧٠٨)(١٠٢١).
(٢) البخاري (٢/ ٥١١)(١٣٤٤).
(٣) البخاري (٢/ ٥١٩)(١٣٦٢)، مسلم (٢/ ٧١٧)(١٠٣٣).

أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي»[1].

وعن مطرف عن أبيه قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر، قال: يقول ابن آدم: مالي مالي! قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. قال:

(١) مسلم (٤/ ١٩٩٠)(٢٥٦٩).

(٢) مسلم (٤/ ٢٢٧٣)(٢٩٥٨).

فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. قال: فأعطي ناقة عشراء، فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر. فأعطي بقرة حاملاً، فقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس. قال: فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والداً.

فأنتج هذان وولد هذا. قال: فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري. فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله؟ فقال:

إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر. فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله. فقال: أمسك مالك؛ فإنما ابتليتم، فقد رضي عنك وسخط على صاحبيك»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله عز وجل»[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن

(١) البخاري (٣/ ١٢٧٦)(٣٢٧٧).

(٢) البخاري (٥/ ٢٠٤٧)(٥٠٣٨).

الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء»[1].

(١) الترمذي (٣/ ٥٢)(٦٦٤)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وقال الألباني في تحقيقه: «ضعيف».